

تفسير ابن كثير

يقول تعالى مسلماً لرسوله صلى الله عليه وسلم عما كان يتعنّت به المشركون فيما كانوا يقولونه عن الرسول كما أخبر تعالى عنهم في قوله : { وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً * أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبععون إلا رجلاً مسحوراً } فأمر الله تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه وأرشدته إلى أن لا يضيق بذلك منهم صدره ولا يصدنه ذلك ولا يثنيه عن دعائهم إلى الله تعالى أثناء الليل وأطراف النهار كما قال تعالى : { ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون } الآية وقال ههنا { فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا { أي لقولهم ذلك وإنما أنت نذير ولك أسوة بإخوانك من الرسل قبلك فإنهم كذبوا وأوذوا فصبروا حتى أتاهم نصر الله } ثم بين تعالى إعجاز القرآن وأنه لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله ولا بعشر سور مثله ولا بسورة من مثله لأن كلام الرب تعالى لا يشبه كلام المخلوقين كما أن صفاته لا تشبه صفات المحدثات وذاته لا يشبهها شيء تعالى وتقدس وتنزه لا إله إلا هو ولا رب سواه ثم قال تعالى : { فإلم يستجيبوا لكم } فإن لم يأتوا بمعارضة ما دعوتهم إليه فاعلموا أنهم عاجزون عن ذلك وأن هذا الكلام منزل من عند الله متضمن علمه وأمره ونهيه { وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون }